

## عاشراء الحُسين(ع) .. صرخة الحق" ومدرسة للتضحية والفداء



عاشراء.. صرخة الحق" والحر" ية، جامعة كبرى ومدرسة للتضحية والفداء، عاشراء.. حركة إسلاميّة ناصعة انطلقت على أساس أن تبقى ۱ ولرسوله (صلى الله عليه وآلها)، وأن تبقى في كل" الأجيال صرخة بوجه الظلم والطغيان، انتصارا للحق والعدالة ودحضاً للباطل.. ولذا فان الحسين (سلام الله عليه) ليس شخصا.. بل هو مشروع، وليس فردا.. بل هو منهج، وليس كلمة.. بل هو راية.

عاشراء الإمام الحسين عليه السلام علمتنا، عدم الرضوخ إلى الذل والمهانة، أليس هو القائل عليه السلام "هيئات منا الذلة".

عاشراء على متنا الحرية والكرامة أليس عليه السلام قال "يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، فكونوا أحرارا في دنياكم".

الإمام الحسين عليه السلام، علمنا بـان التضحية والشهادة في سبيل الله هي السعادة بعينها حيث قال عليه السلام "إني لا أرى الموت إلا سعادة".

عاشوراء الحسين (سلام الله عليه) علمتنا مناصرة الحق في جميع الأحوال والظروف وفي ذلك يقول: ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله حقاً.. حقاً..، الحسين عليه السلام علمنا بان باب التوبة مفتوح حتى آخر لحظة، وقد تجلى ذلك في تعامله مع "الحر بن يزيد الرياحي".

وعلاًّمنا عليه السلام الوفاء، انه درس نتعلم من وفائه لدينه ورسالة جده صلى الله عليه وآله وسلم وكما نتعلم هذا الدرس من كل أصحاب الحسين(سلام الله عليه) والمثال البارز فيه هو جون مولى أبي ذر الغفارى.

واقعة الطف وعاشوراء الحسين عليه السلام علمتنا درس الإيثار والتضحية والثبات على المبدأ، وقد ضرب أبو الفضل العباس عليه السلام أروع الأمثل في ذلك.

وكذلك علمتنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أعلن الإمام عليه السلام، عن ذلك في خطابه المشهور (ألا وإنني لم اخرج أشراً ولا بطراً، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

واقعة الطف علمتنا، أهمية إشراك العنصر النسوى في النهضة، وقد تمثل بأجلى صوره في الدور الذي قامت به عقيلة بنى هاشم وسائر الهاشمييات في فضح خطط يزيد، وتفنيد مزاعمه، وتوسيعية أبناء الأمة وإيقاظها من سباتها العميق.

وعلى هذا الأساس، لا يمكن ربط عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، بسياقاتها التاريخية حسراً، مثلما لا يمكن فك ارتباطها عن ذلك التاريخ، فهي الثورة الإصلاحية الحية التي تفجرت لتصبح مسار الانحراف في الأمة الإسلامية، واستمر صداها يتخطى القرون عابراً الآفاق نحو المستقبل. كما لا يمكن ربطها بالإسلام حسراً، مثلما لا يمكن فك ارتباطها عنه وهي جاءت حاملاً لمبادئه، باذلة التضحيات في سبيله. فهي ثورة إنسانية لكل أبناء البشرية، منبتقة عن الإسلام الذي هو دين الإنسانية المنزل من رب العالمين جمِيعاً، وإليهم جمِيعاً، في كل زمان ومكان.

إن تاريخية عاشوراء الإمام الحسين (سلام الله عليه) لا تعني ارتباطها بالماضي حسراً، وإن كانت قد حدثت فيه فعلاً ضمن مفهومنا المعاصر، بل إن تاريخيتها تعني أزلية استمرارها. كما هي أزلية وجود الظلم والفساد، وأزلية تحقيق الإصلاح.. وكذا ارتباطها بالمكان، فمع أن كربلاء مهدها، ومركز انبثاقها، إلا

أن مداها يعبر حدود الطف إلى سائر أرجاء المعمورة، وأينما يوجد من يعتز بإنسانيته ويشعر بها، ويريد أن يكون سيدا صالحًا لا عبدا للفاسد.

ان عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام لم تنته عصر العاشر من محرم الحرام سنة 61 للهجرة، بل من هناك ابتدأت وانطلقت. فمباذه (سلام الله عليه) لم تقتل لحظة استشهاده، مثلما أن أعداؤه لم ينتصروا حين قطعوا رأسه الشريف. وأن نداؤه عليه السلام: (هل من ناصرٍ ينصرُنا؟) ما يزال موجهاً لجميع أبناء الإنسانية الذين يستشعرون العزة، وهي من خصال المؤمنين: (وَالْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، ويهتفون: (هَيَاهاتٌ مِنْذَا الْذَّلَّةِ)، كما هتف بها الإمام الحسين (سلام الله عليه) وطبق مصادفها. إن الشعار الثوري الهاذر: (لَبَّيْكَ يَا حُسَيْنَ) يجد مصادفه حسرا في التمسك بثورة الإمام الحسين (سلام الله عليه) ونهجها الإصلاحي في مقاومة الطالمين ومحاربة الفاسدين.

كانت ثورة الإمام الحسين (سلام الله عليه) ثورة خاسرة من الناحية العسكرية، ولكنها صدمت الواقع وهزّت قواهده، لكي تركز الخط الأصيل الذي يحفظ الحياة الإسلامية، ويؤكد العدل في داخلها، ومن هنا، فإنّ الحسين (سلام الله عليه) يمثل خطًا ومنهجًا وتجسيدًا حيًّا للقيم الإسلامية والإنسانية في العزة والكرامة والمحافظة على استقامة المسيرة التي جعلها الله أمانة في أعناقنا ...

إن واقعة الطف المؤلمة، غيررت مجرى تاريخ الشعوب الإسلامية، وفتحت لها آفاقاً مشرقة للتمرّد على الظلم والطغيان، وألهبت هذه الملحة الخالدة عواطف الأحرار، ودفعتهم إلى النضال المسلح في سبيل تحرير المجتمع من نير العبودية والذلة، وإنقاذه من الحكم اللاشرعية. لقد انتصرت أهداف الإمام الحسين عليه السلام في ثورته الخالدة، وانتصرت مبادئه العظيمة، وظلّ مثلاً خالداً للكفاح المقدّس يطارد الطالمين والطغاة في كل عصر وزمان، ويمدّ الثوار بروح التضحية والفاء.

إن من الانتصارات الرائعة التي حقّقها أبي الضيم في ثورته أنه جرّد الحكم الأموي من الشرعية. لقد وضع أبو الأحرار العبوات النasseفة في أروقة الحكم الأموي فجّرّتها، ونسفت معالم زهوهم وفجورهم وطغيانهم، وظلّوا مثلاً أسوداً لكل حكم منحرف عن سنن الحق والعدل.

سلام عليك يا عبير البطولة.. والسلام على التراب الذي رفع المبدأ لواءً تمر الإنسانية به فستجد لبريقه وروعته إجلالاً وإكباراً. والسلام على تلك البقاع وعلى شواطئ نهر شهدت شفاه عطشى وقلوب حرى ولكنها شيعت من رحمة الله وارتوت من عطاء الله.. ثم السلام على تراب شهدت دمعة للنساء ولكنها لم تكن بدمع بل نار أحرقت الطالمين.. والسلام على رمال شهدت صرخة لأمرأة عزباء ولكنها كانت ولا تزال سيفاً

بتارا على الطفاة بجانب سيف أخيها الحسين.

السلام على الشيب الخضيب السلام على الخد الترتب، السلام على الجسد السليب ، السلام على الرأس القطبيع، السلام على المرمي بالدماء ..السلام على المهتوك الخباء ...السلام على خامس أصحاب الكساء ...السلام على غريب الغرباء ...السلام على سيد الشهداء ...السلام على قتيل الأدعية ... السلام على ساكن كربلاء ... السلام على من بكته ملائكة السماء...السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله ...السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك.. عليك مني سلام أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ورحمة الله وبركاته.